

الإقناع

بما جاء عن أئمة الدعوة من الأقوال
في الاتِّباع

تأليف فضيلة الشيخ

محمد بن هادي بن علي المدخلي

حقوق الطب مع محفوظة



الطبعة الأولى لمجالس الهدى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع القانوني: ٣٩٩ - ٢٠٠٤

ردمك: ٤ - ٠٥١ - ٤٣ - ٩٩٦١



مجالس الهدى للنشر والتوزيع الجزائر

08. شارع السيدة الإفريقية - باب الوادي - الجزائر. هاتف: 021 96 77 00 / 021 96 63 12 فاكس: 021 96 61 00

موقعنا على الإنترنت: <http://www.madjaliss.com>

البريد الإلكتروني: [E-mail: info@madjaliss.com](mailto:info@madjaliss.com)

قال شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - :

«وإذا كانت سعادة الأولين والآخرين هي باتباع المرسلين؛ فمن المعلوم: أن أحق الناس بذلك: أعلمهم بآثار المرسلين، وأتبعهم لذلك. فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم، المتبعون لها هم أهل السعادة في كل زمان ومكان؛ وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة». [الدرر: (٢١/٢)].

وقال الإمام

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - :

«ومعلوم: أن أهل الحديث هم أعظم طوائف الأمة بحثاً ومعرفةً بسنة رسول الله ﷺ... ولا ينازع في ذلك إلا عدو لله ولرسوله ولعباده المؤمنين». [الرسائل النجدية: (١٢٤/٤)].

ويقول أيضاً:

«ولا يبغض علماء أهل الحديث ويتكلم فيهم إلا من هم من أهل البدع، والكذب، والفجور». [الرسائل النجدية: (٧٥/٤)].

قال شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله :-

«وإذا كانت سعادة الأولين والآخرين هي باتباع المرسلين؛ فمن المعلوم: أن أحق الناس بذلك: أعلمهم بآثار المرسلين، وأتبعهم لذلك. فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم، المتبعون لها هم أهل السعادة في كل زمان ومكان؛ وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة».

[الدرر: (٢١/٢)].

وقال الإمام

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله :-

«ومعلوم: أن أهل الحديث هم أعظم طوائف الأمة بحثاً ومعرفةً بسنة رسول الله ﷺ... ولا ينازع في ذلك إلا عدو لله ولرسوله ولعباده المؤمنين».

[الرسائل النجدية: (١٢٤/٤)].

ويقول أيضاً:

«ولا يبغض علماء أهل الحديث ويتكلم فيهم إلا من هم من أهل البدع، والكذب، والفجور».

[الرسائل النجدية: (٧٥/٤)].

ويقول العلامة

عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن :

«وأهل السنّة والحديث في كلّ مكان وزمان هم مَحَنَّةُ أهل الأرض: يمتاز أهل السنّة بمحبّتهم والثناء عليهم، ويُعرَف أهل البدع بعييهم وشنائيتهم». [الدرر: ١٠٢/٤].

ويقول العلامة

ابن القيم - رحمه الله - :

«فإذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم، طالب للدليل، محكّم له، متّبع للحقّ حيث كان، وأين كان، ومع مَنْ كان؛ زالت الوحشة، وحصلت الألفة، ولو خالفك؛ فإنّه يخالفك ويعذرک. والجاهل الظالم يخالفك بلا حُجّة، ويُكفّرک أو يُبدّعک بلا حُجّة؛ وذنبک: رغبتک عن طريقته الوخيمة، وسيرته الذميمة؛ فلا تغتر بكثرة هذا الضّرب؛ فإنّ الآلاف المؤلفة منهم لا يعدلون بشخص واحد من أهل العلم، والواحد من أهل العلم يعدل بملء الأرض منهم». [إعلام الموقعين: ٤٠٨/٣ - ٤٠٩].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَمْهِيدٌ

الحمد لله، وصلى الله وسلم على خير خلقه نبينا محمداً، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنه ليسرني - أخي القارئ الكريم - أن أقدم لك هذه الرسالة الموجزة المختصرة من كلام أئمة الدعوة السلفية المباركة - رحمهم الله - في:

♦ الحثُّ على اتباع الكتاب والسنة، وتعظيمهما، وتقديمهما على قول كل أحد من الناس كائناً من كان.

♦ وكذلك ذمُّ التقليد، وأنه لا يُصار إليه إلا عند الضرورة، وليس في كل أبواب العلم ومسائله أيضاً، بل فيما يعسر ويخفى.

♦ وبيّنت فيها الكلام على التقليد، وأنواعه، وحكم كل نوع.

♦ وهل الحق محصور في المذاهب الأربعة ؟

♦ كما ختمتها ببيان الموقف الصحيح من كتب الفقه المصنفة في المذاهب، ووجوب احترام الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل العلم، والاستفادة من علومهم.

وكلّ ذلك نقلته من كلامهم - رحمهم الله تعالى - بحروفه، وأحلت إلى مواضعه من كتبهم، ورسائلهم، وفتاواهم.

وكان جُلّ اعتمادي - إن لم أقلّ كلّ - على كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» جمع الشيخ العالم الفقيه: عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم - رحمه الله تعالى -؛ لأنّه أجمع كتاب جمع رسائل أئمة هذه الدعوة المباركة: «لم يترك جامعهُ شيئاً ممّا ظفر به إلّا أشياء غير محررة، أو أشياء غير مقطوع بها عمّن نُسبت إليه»^(١).

والقصد من هذا الصنيع:

١ - بيان مكانة هؤلاء الأئمة - رحمهم الله تعالى - لشبابنا الذين صُرف كثير منهم عن قراءة كتبهم. والردُّ على مَنْ يزعم أنّ هؤلاء الأئمة مقلّدة لا يدرون الحديث.

٢ - وكذلك بيان أنّ شيخ الإسلام الإمام المجدد محمّد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - قد جدّد الدعوة السلفية في جانب العقيدة، وفي جانب الفقه؛ من حيث الدعوة إلى اتباع الدليل قرآناً وسنة.

والردُّ على مَنْ يقول: إنّ دعوته سلفية في جانب، وليست سلفية في جانب آخر.

٣ - وكذلك الردُّ على مَنْ يحاول التعلّق ببعض الكلمات التي ورد عن شيخ الإسلام من أنّه - رحمه الله - : «على مذهب أحمد»، وكذا عن ابنه الإمام

(١) قال ذلك العلامة المحدث الفقيه الأصولي، مفتي الديار السعودية، الشيخ محمّد بن إبراهيم ابن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله -، في تقرّظه لها. انظر: (٧/١)، ط: الجديدة.

عبد الله - رحمهما الله -؛ ليجتجّ بذلك على وجوب التقليد الذي يدعو إليه،
وليتوصل بسبب ذلك إلى حاجة في نفسه.

وما درى هذا المسكين وأمثاله أنّه قد أساء إلى شيخ الإسلام - رحمه
الله - وإلى دعوته المباركة من حيث يشعر أو لا يشعر.

فكان كما قال الشاعر:

رام نفعاً فضرّاً من غير قصد ومن البرّ ما يكون عقوقاً

وكما قال الآخر:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وفي الختام أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن ينفعني وإياك
- أخي طالب العلم - بما في هذه الرسالة، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح،
وأن يسلك بنا جميعاً طريق الهدى والرشاد.

والحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا.

مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ تُجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ - بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْهُدَى وَالنُّورَ لِمَنْ اتَّبَعَهُ، وَكَلَّفَهُ بَيَانَهُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(١)؛ فَقَامَ بِذَلِكَ ﷺ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ وَأَتْمَمَهُ وَأَحْسَنَهُ؛ فَكَانَ ﷺ هُوَ الْمَعْبَرُ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ، الدَّالُّ عَلَى مَعَانِيهِ، شَاهِدُهُ فِي ذَلِكَ أَصْحَابُهُ الَّذِينَ ارْتَضَاهُمْ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَاصْطَفَاهُمْ لَهُ، وَنَقَلُوا ذَلِكَ عَنْهُ؛ فَكَانُوا هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَبِمَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ؛ فَكَانُوا هُمُ الْمَعْبَرِينَ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِنَا، يَتَرَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا

(١) سورة النحل، الآية: (٤٤).

العلماء بقوله: لا إنكار في مسائل الاجتهاد.

وأما مَنْ خالف الكتاب والسنة فيجب الردُّ عليه كما قال ابن عباس،
والشافعي، ومالك، وأحمد؛ وذلك مُجمَعٌ عليه» اهـ.

قلت: وفي كلام الإمام عبد الرحمن بن حسن - رحمهما الله تعالى - أربعة
أمور:

الأول: أن الاجتهاد - أعني: اجتهاد الرأي - لا يُصار إليه إلا عند الضرورة
وفي أضيق الأحوال؛ وذلك في:

١ - عدم بلوغ الحديث إلى العالم،

٢ - أو عدم ثبوته عنده،

٣ - أو ثبوتَ وله معارض أو مخصّص، ونحو ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله في «إعلام الموقعين»^(١): «قال الشافعي رحمه الله:
«قال لي قائل: دُلّني على أن عمر رضي الله عنه عمل شيئاً ثم صار إلى غيره لخبر نبوي؟
قلت له: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن ابن المسيب أن عمر كان يقول: الدية
للعاقلة، ولا ترث المرأة من دية زوجها، حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول
الله صلّى الله عليه وآله كتب إليه أن يُورث امرأة الضبائي من ديته. فرجع إليه عمر».

وأخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار وابن طاووس عن طاووس: أن عمر رضي الله عنه
قال: «أذكرُ الله امرأً سمع من النبي صلّى الله عليه وآله في الجنين شيئاً، فقام حمَل بن مالك بن النابغة
فقال: كنت بين جاريتين لي، فضربت إحداهما الأخرى بِمِسْطَحٍ فألقت جنيناً ميتاً،

(١) (٢/٢٦٥)، وهذا النص، والذي يليه عن الشافعي رحمه الله موجودان في كتاب «الرسالة» له:

(٤٢٥ - ٤٢٧، رقم: ١١٦٩ و ١١٧٢ و ١١٧٤ و ١١٧٥)، و«الأم»: (٦/٧٧).

- رحمهم الله تعالى - عرضة للخطأ.

وقد بين هذا الذي أقوله العلامة الحبر الجليل: إسحاق بن عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ - رحمهم الله تعالى جميعاً - حيث يقول:

« والعلماء يجري عليهم الخطأ، وليسوا بمعصومين، ومن حسن الظن بهم من دون نظر في الكتاب والسنة هلك ».

انظر إلى إيقاد السرج على القبور اليوم قد عمّ وطمّ، وقد صُرِفَتْ له الأوقاف، واستحسنه بعض العلماء، وكتبوا على أوقافه، وكذلك تجصيص القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج؛ هذه السنة تنادي بلعنهم، أظنُّ هذا الإجماع يعتدُّ به ؟ هذا - والله - كإجماع الناس على عبادة القبور في زمن الفترة». انتهى المقصود من كلامه الذي كتبه في رسالته «بيان عقيدة الشيخ محمد وأخباره وأحواله»، وهي في «الدرر السنية»^(١).

وقال الإمام عبد الرحمن بن حسن في «فتح المجيد»^(٢) شارحاً قول الإمام أحمد: «عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته...» الخ: «هذا إنكار منه لذلك، وأنه يؤول إلى زيغ القلوب الذي يكون به المرء كافراً».

وقد عمّت البلوى بهذا المنكر، خصوصاً ممّن ينتسب إلى العلم؛ نصبوا الحبائل في الصدّ عن الأخذ بالكتاب والسنة، وصدّوا عن متابعة الرسول ﷺ وتعظيم أمره ونهيه؛ فمن ذلك قولهم: «لا يستدلُّ بالكتاب والسنة إلاّ المجتهد، والاجتهاد قد انقطع»، ويقولون: «هذا الذي قلّدته أعلم منك بالحديث وناسخه

(١) (١/٥٣٩).

(٢) ص (٣٢٢).

لواحد منها خارجاً عن السنّة ؟

س٣ / وما حكم التقليد ؟ وما هو المحرّم منه ؟ وما الواجب ؟ وما السائغ ؟

س٤ / وما الذي يجب على طالب العلم في هذا الباب ؟

وإليك الجواب عن كلّ هذه المسائل، وبالله التوفيق.



